وانزالا للبركة في رزقنا والتوفيقه فانه ما لا ينمو بتنميته زيادة التموّل بالمال اذا
خرج زكاته وانما ينقصه النقص فيه وقد دعت الملائكة ربها بان الله تعالى يعطي
كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا ودعا الملائكة لا يرد فلولا ما غلب الناس
في نفوسهم لم يدعوا نقطة كمال الايمان بكلام الله وكلام رسوله فان الله تعالى وعدنا
باخلاف الانفاق في سبيله وكذلك وعد رسوله ومع ذلك فلم يخرج زكاته وينفق
ماله في سبيل الله الا قليل من الناس وقد قالوا ليس شرط الايمان الكامل ان يكون
الغائب الذي وعد الله به ان يوعد عليه عند المومن كالحاضر على حد سوا فاين ايمان
البخيل بحق الله تعالى بحيثية الذي تعبده مع انه لو راى يهوديا جلس بيده زر مذهب
يقول لكل من اعطاني نصفا اعطيته دينارا لهارعا له الناس يزدحمون عليه باعطا الدراهم
لياخذوا الدنانير ولو ان انسانا قال لاحدهم لا تعطه دراهمك ليعطيك بها دنانير
لسفه عقله ولم يسمع له فانظر يا اخي في نفسك لهذه الميزان فانت اعلم بحالك
وادع الايمان بعد ذلك او اترك الدعوى واستغفر ربك وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول ان لم يشكر الله تعالى على الامر باخراج زكاته يتوهم اجمال
الجاهلين لانه ما امره باخراجها الا ويعوضه بدلا من فضله مما لا يليق به الفرح والسرور
لا الحزن والغم انتهى واما وجه تعلق الصوم بالاكل من شجرة النهي فربما كان اولا
بهولاء الصيام انما شرع تطهيرا وتنقية للاستعداد في التوجه الى الله تعالى في قبول
التوبة من سائر المعاصي التي حدثت منا طول سنتنا مثلا حين جيئنا بالاكل والشرب
وقبيناهم من مراقبة ربنا دون الحبا بسنده وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
انما شرع صوم رمضان لسد مجاري الشيطان من البدن من العام الى العام فلو كان
الصايم يود به عدم الكمال لما وجد الشيطان له سبيلا عليه بالوسوسة او غيرها لكنه لما
راه على حكم النقص خرق فدخل اليه الشيطان من ذلك الخرق واحتاج الى الجابر
بصوم الاثنين والخميس وايام الليالي البيض ونحو ذلك وسمعته يقول ايضا من
شان الصوم رقة القلب وذبول الاعضاء حتى لا تكاد اعضا العبد تشتهي معصية
لسد مجاري الشياطين التي انفتحت في البدن باكل الشهوات حتى صار البدن كطاقات
مشبكة المصباح فاذا صام استدت تلك الطاقات كلها والى ذلك الاشارة بحديث
البخاري وغيره الصوم جنة اي ترس يتقي به العبد دخول الافات الدينية الى قلبه
انتهى وانما كان رمضان ثلاثين يوما او تسعا وعشرين يوما لما ورد ان تلك الاكلة
الصورية التي اكلها ادم من الشجرة مكثت في بطنه شهرا كاملا او تسعا وعشرين يوما
فان قيل ان في الشريعة ما يفهم منه ان الاكل يقيم في الباطن اربعين يوما لحديث من اكل
لقمة من حرام لم تقبل له صلاة اربعين يوما فالجواب ان هضم الطعام راجع الى الحرارة
التي في القوة الهاضمة فربما كانت حرارة القوة الهاضمة في ابينا ادم اشد فهضمت
الطعام وانزلته في شهر فنقص عشرة ايام عن هضم معدة غيره انتهى فعلم ان الله تعالى
ما فرض علينا صوم رمضان الا اضعافا للشهوة المتولدة من الاكل فمن بالغ في اكل الشهوات

والدسم

والدسم في رمضان فقد ابطل حكمة الصوم في حق نفسه ولم يسد مجاري الشيطان
من بدنه بل كثر فيدا ابليس بخيله ورجله فاتلف عليه دينه فلولا الاكل كان لم يحتج
الى صوم وكان كالملايكة لا يقع منه معصية ابدا طول عمره فان قيل فلم شرعت
الكفارة في الجماع في نهار رمضان فالجواب انما شرعت لكون المجامع خالف امر ربه
وقدم شهوته على امر ربه عليه وتعرض بذلك لنزول البلا عليه فكانت الكفارة
مانعة من وصول العقوبة اليه وكذلك القول في سائر الكفارات من ظهار وقتل
ونحوهما من الجنايات فكل الدين وايضا فان الصايم قد تخلق باسم صفة الحق تعالى
من عدم الاكل والشرب فلا يليق به النكاح الذي تنزه البارئ جل وعلا عنه فقد علمت
انه لولا الاكل ما احتجنا الى صيام نضعف به شهوتنا ونكف به جوارحنا واما موافقة
الصدقات فانما شرعت لجبر الخلل الواقع في زكاة الفرض نظير الصلاة والصوم
فربما نقص بعض الناس من القدر المخرج او من السوء بالاخراج فنقص اجرهم بذلك وقد
ورد في الحديث ما يدل على ان الله تعالى يعاقب مانع الزكاة الا ان اخرجها شرعا
بما صدره فارته ما غيبه وكان سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما شرع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة التطوع دفعا لنزول البلا علينا ابدا فانا ان زكاة
الفرض مطهرة للمال والروح وصدقة التطوع مطهرة للبدن من الخبث والرجس
الحسي والمعنوي فمن لم يتصدق صدقة التطوع ولم يجبر النقص في زكاة الفرض
تفقد عرض بدنه للحكة والجرب والحب الافرنجي والدماميل والقروح وسائر ما يوذي
بدنه انتهى واما زكاة الفطر فانما شرعت لكون ركن صيام رمضان متوقفا في اخراجها
فلا يرفع الى السما الا باخراجها لحديث حسنه بعضهم مع اجماع اهل الكشف على ذلك وانما
كان رمضان لا يرفع الا بعد اخراج زكاة الفطر لانها كالكفارة لما وقع في ذلك الصيام
من تخرق صومه بالغيبة والنميمة وتناجي الشهوات المضادة لحكمة الصوم واصل ذلك
كله الاكل والشرب فانه لما اكل حجب عن مراعاة مراقبة الله فوقع في خرق صومه بترك
الادب معه تعالى حين تخلق باسم الصفة الصمدانية من ترك الاكل والشرب وجميع المفطرات
فلولا الاكل لما حجب ولا خرق والحمد لله رب العالمين واما وجه تعلق الحج والعمرة بالاكل
من شجرة النهي فلولا ان الحج والعمرة مكفران للذنوب العظام التي تنشا من حجاب
الاكل فلولا الاكل ما وقعنا في هذه الذنوب ولا احتجنا لما يكفرها وقد تقدم ان كل ما شرع
شرعي رتب في مقابلة تكفير من طهارة وصلاة وحج وغيره لكون لكنا لما اكلنا ما لا
ينبغي لنا اكله شرعا بالبطر وشربنا ما حجبنا فعصينا ولو انا اكلنا ما ينبغي لنا شرعا
من غير زيادة لما وقع منا معصية هذا في حقنا واما في حق ابينا ادم عليه الصلاة
والسلام فكان كلما وقع منه من الذنب والبكا صوريا لا حقيقيا كما تقدم اول البحث وكان
الحج احرما يبني على العبد من المكفرات وايضا فان ادم عليه الصلاة والسلام تلقى الكلمات
هناك وتاب الله عليه هناك التوبة الصورية لا الحقيقية كما هو شان خيرة الانبياء فريته
فان قلت فلاي شي لم يجب العمرة والحج الا مرة واحدة في العمر ولم لم يتكرر

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University